

التبيان في تفسير القرآن

(513) وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً " وجاء الحق وما يبدي الباطل وما يعيد. قوله تعالى: (وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً (82) وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونآ بجانبه وإذا مسه الشر كان يؤساً (83) قل كل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلاً) (84) ثلاث آيات بلا خلاف. أخبرنا تعالى: أنه أنزل القرآن وفيه شفاء، ووجه الشفاء فيه من وجوه: أحدها - ما فيه من البيان الذي يزيل عمى الجهل وحيرة الشك. وثانيها - أنه من جهة نظمه وتأليفه يدل على أنه معجز دال على صدق من ظهر على يده. وثالثها - أنه يتبرك به فيدفع به كثيراً من المكارِه والمضار، على ما يصح ويجوز في مقتضى الحكمة. ورابعها - ما في العبادة بتلاوته من الصلاح الذي يدعو إلى أمثاله بالمشاكلة التي بينه وبينه إلى غير ذلك. ثم قال: " ولا يزيد الظالمين " يعني القرآن لا يزيد الظالمين بمعنى أنهم لا يزدادون عنده " الا خساراً " يعني يخسرون ثوابهم ويستحقون العقاب لكفرهم به وحرمان أنفسهم تلك المنافع التي فيه، صار كأنه يزيد هؤلاء خساراً بدل زيادة المؤمنين تقى وإيماناً. ثم قال: " وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض " تفسير التبيان ج